Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الأمير عبد القادر الجزائري وجهوده في النهضة العربية مغربا ومشرقا

AL Emir Abd-el-Kader AL Djazairi and His Efforts the Arab Renaissance in the West and in the East

شعيب مقنونيف ، ChaibMegnounif
جامعة تلمسان، University of Tlemcen – Algeria
meg.chaib@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021-10-10 **تاريخ القبول :** 2021-10-18

الملخص:

يعدّ الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري من الشخصيات المتميزة في تاريخ الجهاد ومقاومة المستعمر في الجزائر بصفة خاصة، وتاريخ حركات المقاومة في شمال إفريقيا والعالم الإسلامي بصفة عامة، وعلامة واضحة في التاريخ العسكري العالمي. عُرف عنه بأنّه مجاهد صبور، وقائد فذّ، ومحاور ناجح، باعتراف الأعداء قبل الأصدقاء، والفضل بما شهدت به الأعداء. له موقعه الجلي في تاريخ الجزائر المعاصر، إذ لا تُذكر الجزائر إلا بذكر الأمير عبد القادر، و لا يُذكر الأمير إلاَ مقرونا ببلده الجزائر.

وقد قيل الكثير والكثير حول الأمير عبد القادر، وسال المداد حوله بدون أن يجف، وبكل اللغات والخلفيات والأهواء السياسية والتاريخية والأدبية، وكان محور كتابات متنوعة منها مذكرات ومراسلات وقصائد قيلت في جهاده ضد الدخيل الفرنسي ومن والاه، وفي أدبه وفكره.

ويدل كل ذلك على الاهتمام الذي حظيت به شخصية الأمير عبد القادر سواء ممن عاصروه، أو ممن أتوا بعده وسمعوا عنه. لذلك عُدّ الاهتمام بشخصية الأمير عبد القادر من أهم المسائل التي تستحق البحث والدراسة لأنها تشكل حلقة من حلقات تطور مجتمعنا الفكري والوطني، والأمير عبد القادر ليس مجرد شخصية بطولية تاريخية قاومت أكبر قوة في عصرها، وإنما هو أيضا رجل فكر، اهتّم بقضايا مجتمعه في جميع مجالاته الثقافية والسياسية والاقتصادية والفقهية والحضارية والصوفية وغيرها، وحمل همومه، وبنى هويته، ويعد قطبا من أقطابه يرجع إليه الفضل في الحفاظ على كينونته واستمراره عبر تأصيل مفاهيم خاصة به ثم إعادة بنائها لتتوافق مع متطلبات مجتمعه وعصره. لأن أفكاره كانت نابعة من واقعه ومعبرة عنه و متأسسة عليه فواقعه هو أصل تفكيره، ومن ثمة فإن آراءه وأفكاره كانت متشبعة بروح مجتمعه وأصالته، وكان كالجبل الشامخ الذي يحتوي على كنوز متعددة ومجهولة من يستطلع خباياه يكتشف في كل يوم معدن جديد وثمين، وإنني على يقين أن فكره مازال يحتوي على كنوز كثيرة، ولكن باستعدادنا للبحث فيه والتنقيب عنه يمكننا إماطة اللثام عما خفي منه عنا، و هذا ما تحاول هذه الورقة القيام به.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر الجزائري، النهضة العربية، الغرب، الشرق.

Abstract:

Al Emir Abdelkader ibn Muhieddine Al Djazairiisconsidered as one of the mostdistinguished figures in the history of jihad and resistance to the colonialists in Algeria in particular, and the history of resistancemovements in NorthAfrica and the Islamic world in general. He occupies a clearsign in the global militaryhistory. He wasknown as a patient ‘mujahid’, an outstanding leader, and a successfulinterlocutor, with the recognition of hisenemiesbeforehisfriends. His position isclear in the contemporaryhistory of Algeria, sinceAlgeriaisnevermentionedexcept by mentioning Al Emir Abdelkader, and the Al Emir isnevermentionedunlessheisassociatedwithhis country, Algeria.

Much has been said and written about Al Emir Abdelkader, and in all languages, backgrounds, and political, historical and literarywhims. He wasat the center of variouswritings, includingmemoirs, correspondence and poemsthatweresaid about his struggle against the French invaders and thosewho are loyal to them, as well as hisliterature and thought.

All this shows the interestthat the personality of Al Emir Abdelkader received, whetherfrom the contemporaryones, or thosewho came afterhim and heard about him. Therefore, the personality of Al Emir Abdelkader isconsidered as one of the most important issues thatdeserveresearch and study, becauseitconstitutes a link in the development of ourintellectual and national society, cultural, political, economic, jurisprudence, civilizational, mystical... He bore hisconcerns, builthisidentity, and isconsidered as one of hispoles to whichheiscreditedwithpreservinghis existence and continuity by rootinghisown concepts and thenrebuildingthem to conform to the requirements of his society and his time

Keywords : Al Emir Abdelkader Al Djazairi / the Arab Renaissance / in the West / in the East

مقدمة:

يعدّ الأمير عبد القادر رمزا بارزا من رموز الجزائر المقاومة والثائرة ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، كما تعدّ مقاومته البطولية التي امتدت على مدى عدّة سنين الحلقة البارزة في المقاومة الشعبية الوطنية الجزائرية، كما أنه من جانب آخر وبرغم حجم الدراسات غير القليلة التي توجهت نحو تاريخه العسكري وفصّلت فيه، فإن الرجل يمثل نموذج الزاهد المتصوف والشاعر والأديب المبدع، والكاتب الذي جعل من القلم سليلا للسيف بالنظر إلى كمّ إنتاجه المحفوظ وما كتب عنه من المتقدمين والمتأخرين في كثير البلدان كفيل بأن يجعل منه مكتبة تحمل اسمه بكل استحقاق.

وأما شهرته وذيوع صيته والتقدير الذي افتكّه وحضي به من جانب عدد من الحكام والملوك والأباطرة في العالم يكشف الوجه الآخر للأمير عبد القادر بالصورة الأعمق عن بعده الإنساني الذي ما انفك يتبنى ويدافع باستماتة عن قضية وطنية وإنسانية آمن بها وعمل بإخلاص في سبيل خدمتها. ومن هذا التصور تسعى هذه المداخلة إلى طرحها في شكل مقاربة موضوعية علمية تعتمد على الحوادث التاريخية التي ارتبطت بالأمير.

أولا :النهضة العربية والغرب :

لقد عبر الأمير عبد القادر بصدق عن موقف الشعب الجزائري الرافض للهيمنة الأجنبية، كما استجاب لتطلعاته في إنشاء دولة حديثة في إطار قيمه العربية ومبادئه الإسلامية، فكان بحق ابن بيئته ونتاج ثقافته الأصيلة ولسان عصره، وهذا يتطلب في ظروف عصرنا وحاجات مجتمعاتنا، من الدارسين لملحمته والباحثين في تراثه والمهتمين بإنجازاته تجاوز حياته الخاصة وعدم الاكتفاء بتسجيل تقريري ووصفي لأعماله الفردية وبطولاته الجهادية إلى محاولة التعرف عليه بنظرة جديدة، وذلك من خلال رسم ملامح العصر الذي عاشه وتأثر به وأثر فيه بأبعاده الدولية الأوربية منها والعثمانية، وبخصوصيته الجزائرية، وربط كل ذلك بالخصائص التي ميزت أعماله والصفات التي طبعت شخصيته.

لقد عاصر، الأمير عبد القادر،الكثير من أقطاب الفكر العربي الحديث، لكنه أسس لنفسه كينونة خاصة، بارزة تعبر عن وجوده المتميز بين أولئك الأقطاب.إن ما تميّز به عن أقرانه من المفكرين العرب المسلمين هو أن فكره التنظيمي التأسيسي كان إبداعا ذاتيا،لأنه لم يحتك بالغرب الأوربي ولم يتأثر به، وإنما كان يدافع عن إثبات كيانه وهويته. وما قام به يضاهي التنظيمات التي كانت في الغرب والتي كان يدعو إليها مفكرو النهضة العربية،سواء على مستوى التنظير أو

الممارسة. وهذه خصوصية لابد من التركيز عليها في حياته. ولا يعني ذلك أنه كان يجهل صور الحضارة الغربية وما وصلت إليه علميا وسياسيا،إذ أنه في الواقع كان على دراية بها وكان يشيد ببعض مظاهرها، وينتقد في الوقت نفسه أوضاع العرب الذين لم يسايروا تلك الحضارة، وتلك روح علمية موضوعية كانت تميز شخصيته ، فقد كان يعترف . حتى بالفرنسيين . وبتقدمهم وتفوقهم في السياسة وفي مآثرهم على الحكام المغاربة.وقد أشار إلى ذلك حين تلقى ردود الفرنسيين على شروط الاستسلام حيث قال إن:<< من وفاء كلمتهم وضبط قوانينهم أنهم ليسوا كسلطان المغرب لعدم معرفة المغاربة بأحوال الرئاسة ومآثر السياسة>>[1].

إن هذا الاعتراف من الأمير عبد القادر بسمو الحضارة الفرنسية ليس الهدف منه الخضوع والاستسلام لها ، وإنما ضرورة النظر إليها على أنها حاضر معيش، يجب النظر فيه وتأليفه مع ما يتوافق مع تراثنا الذي كان يحمل المظاهر نفسها، حتى يمكننا النهوض و التقدم. وكانت هذه وجهة نظر كثير من المفكرين العرب المسلمين في بداية النهضة العربية، كخير الدين التونسي الذي كان يرى أنه لابد من إيجاد توافق بين الحضارة الغربية ومبادئ الشريعة الإسلامية، لأن التمدن الأوربي كان كالسيل الجارف لا يقف أمامه شيء إلا استأصلته قوة تياره المتتابع وكان يخشى على الممالك المجاورة لأوروبا من ذلك التيار إلا إذا تنبهت هذه الممالك وحذوا حذوه وجروا مجراه في التنظيمات الدنيوية وعندئذ يمكن نجاتهم من الغرق [2].

والدعوة نفسها التي وصل إليها الطهطاوي الذي عاش في فرنسا وعاين فيها التقدم والتحضر الذي وصلت إليه واستخلص إن : << مخالطة الأجانب "الاغراب" لا سيما إذا كانوا من ذوي الألباب تجلب للأوطان من المنافع العمومية العجب العجاب>>[3]. إلا أن الملاحظة العامة على دعوة خير الدين التونسي لم تبق إلا مجرد حلم لأنها لم تنجح على مستوى الممارسة ، عكس ما نجده عند الأمير عبد القادر.

ثانيا - جهود الأمير عبد القادر في إرساء دعائم الدولة وتنظيمها:

كان الأمير عبد القادر يرى أن الدولة دولة مؤسسات وقانون، لا دولة قبائل وعشائر وتجمّعات مارقة تعود ثقافتها السياسية للعصور الوسطى والقديمة وتزول بزوال السبب الذي قامت لأجله وهذا ما يتفق تمام الاتفاق والمفهوم الحديث للدولة. فهي الذروة التي تتوّج البنيان الاجتماعي المستجدّ وتكمن طبيعتها التي تتفرّد بها في سيادتها على جميع أشكال التجمعات الأخرى: شعب مستقر على إقليم معيّن وخاضع لسلطة سياسية معيّنة. وهذه نظرة يتفق عليها أكثر الفقهاء لأنها تحتوي العناصر الرئيسة التي لا بد لقيام أيّ دولة منها: وهي الشعب والإقليم والسلطة[4].

فالدولة التي أقامها الأمير كانت تضاهى الدول المعاصرة لها في الحداثة، وخصوصا في الغرب نظرا لما اشتملت عليه من مؤسسات تنظيمية و آليات تحديثية متمثلة في الديمقراطية و العدل و المساواة ، والشورى ، والبيعة،[5] واستطاعت بذلك أن تتجاوز الموروث السياسي للدولة العثمانية التي كانت تحكم آنذاك الوطن الجزائري و أغلب مناطق العالم العربي .فكانت دولته كما يقول عبد الباقي الهرماسي، << أكثر تمركزا و تحركا وقوة، وذلك ما لم تكن عليه يوما دولة الترك>>[6].

فالدولة القوية الحديثة المركزية التي بناها لم تكن تلك التي تتميز بالقوة القهرية الاستبدادية المهولة، التي تمارس القهر والاستبداد على رعاياها، بما تفرضه عليهم من ضرائب مثقلة لتلبية حاجياتها لا واجب عليها إزاءهم، بل إنها الدولة التي تمتلك تنظيمات وتشريعات للممارسة السياسية، أي أنهاعبارة عن أجهزةوأدوات وآليات للعمل السياسي والاجتماعي، ولها من الوظائف وعليها من الواجبات أكثرمما لها من الحقوق، فالأمير عبد القادر لم يمارس في دولته الوطنية نمط الدولة القهرية الاستبدادية، التي ميزت الدولة العربية الإسلامية فترة زمنية طويلة. وإنما دولته وجه فيها جيشه للخارج لمحاربة العدو أكثر مما وجه للداخل، ومول دولته بالضرائب التي فرضتها الشريعة الإسلامية فقط، وبتلك الممارسات نجح الأمير عبد القادر في بضع سنوات من تأسيس دولة وطنية قوية كانت بحق ثورة في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي.

إن الدولة القهرية الاستبدادية من وجهة نظر الأمير عبد القادر ليست الدولة التي تمارس الاستبداد فحسب، بل حتى التي يصل فيها الحاكم إلى الحكم عن طريق القوة. وذلك ما أدركه الأمير عبد القادر حين قال: <<إن أهل ناحيتنا هذه اتفقوا أشرافا و علماء، وأهل الحل والعقد على ولايتنا وملازمة بيعتنا ، وقد ارتضينا ذلك موافقة للوالد ، إذ كان هو المطلوب بها ، ففرّ منها وألزمنا إيّاها >>[7]، أي إنه كان يعدّ الدولة الفعلية والقوية هي التي يصل فيها الحاكم إلى الحكم بطريقة

ديمقراطية برضى الشعب عليه وانتخابه أو مبايعته. فهو لا يفرق بين مصطلحي " البيعة" و" الانتخاب"، لأنه أدرك أن المفهوم السياسي المتداول في الممارسات الحديثة هو الانتخاب. لذلك أراد أن يكيف المفاهيم الإسلامية المتداولة في الممارسة السياسية الإسلامية بالمفاهيم السياسية الناشئة، لأن هذا المبدأ الانتخابي هو الذي أحدث القوة و التقدم بالنسبة للدول الحديثة . لذلك كان الأمير عبد القادر حريصا على الامتثال له. وقد استخدم لفظ "انتخبوني" في وصوله إلى السلطة ولم يستخدم لفظ "أمروني" الذي كان من أهم المفاهيم المتداولة في الفكر السياسي العربي الإسلامي على مستوى الممارسة. ذلك انه قال بشأن وصوله إلى الحكم :<< انتخبوني لإدارة حكومة بلادنا وقد تعهدوا إن يطيعوا في السراء والضراء، وفي الرخاء و الشدة ،وان يقدموا حياتهم وحياة أبنائهم و أملاكهم فداءً للقضية المقدسة>>[8].

والعقد الناشئ من هذه البيعة أو الانتخاب-من وجهة نظر الأمير – ليس خضوعا للحاكم، وإنما هو خضوعا للقانون الذي يوحّد بين الحاكم و المحكوم، وهو منشأ القوة. لذلك كان يقول بعد انتخابه ومبايعته: << ولقبول هذه المسؤولية اشترطنا على كل أولئك الذين منحونا السلطات العليا أن عليهم دائما واجب الخضوع في كل أعمالهم إلى نصوص وتعاليم كتاب الله والى الحكم بالعدل في مختلف مناطقهم>>[9]، أما ما يلتزم به هو في هذا العقد فهو الإنصاف، و اعتماد النوازل المشهورة، والفروع المأثورة من اتباع الكتاب والسنة والإجماع من السلف الصالح [10] . ألم تكن هذه المسألة السياسية هي بداية الثورة لتأسيس الدولة الحديثة؟. أليس معنى ذلك أن الأمير عبد القادر قد أدرك معنى الاختيار في الوصول إلى السلطة؟ ألا يحق لنا من هذا القول اعتباره من أوائل المفكرين و الساسة العرب المسلمين الذين أسّسوا نظرية الدولة الحديثة المبنية على الديمقراطية؟ ألم تكن الديمقراطية هي اختيار الشعب لحاكمه؟ .

وكانت ممارسة السلطة السياسية عند الأمير عبد القادر، رغم هذا الاختيار، تسير بصورة جماعية، حيث كان يشاركه فيها من هم مؤهلون للمشاركة، وهم عنده أهل العلم فقط، وكان يبعد من حوله غير المؤهلين الذين كانوا نافذين في تسيير الدولة العثمانية وهم الأجواد، حيث كان يقول: << كنت دوما أتحاشى استعمال الجوادة (الأجواد) أستعين بالعلماء وأهل الدين في تسير الحكم >>[11]، و كان الأمير عبد القادر هنا يميّز بين نوعين من حملة المعرفة و العلم. العلماء الذين يحملون المعارف العقلية والعلمية[12]، والعلماء الذين يحملون المعارف الشرعية الدينية. و كلاهما ضروري وجوده و الاستعانة به في تسير شؤون الدولة.

إن هذه المعاني الجديدة التي بنى عليها الأمير عبد القادر دولته هي التي جعلت الأمة تتفاعل معه وتذعن له بالطاعة والخضوع، و لا غرابة في ذلك كما يقول عبد الباقي الهرماسى لقائد أعاد لها الثقة و الاطمئنان . و بهذه الثقة كان الأمير عبد القادر قد أقام أول قاعدة للتوحيد الوطني على الرغم من قصر فترة تجربته[13] .

لقد كان الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830 م تجسيدا للحل الخارجي الذي طرحه المفكر الإيطاليفيكو(G.B.Vico[14]) (ت. 1744م) والمتمثل في غزو جيش غازي متفوق في النظام والسلاح هو الجيش الفرنسي، وفي هيمنة شعب متقدم حضاريا ومندفع للتوسع يتمثل في الأمة الفرنسية ! هل كان الأمير عبد القادر ذلك البطل الذي اقتضته الأوضاع المتأزمة والظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر ؟ فنُودي عليه فاستجاب وقام بدوره وأدى واجبه نحو أمته ووطنه ؟... ولعل هذا الإحساس هو الذي أوحى إلى الشيخ عبد الرحمن الجيلالي أن يصف ظروف ظهور الأمير عبد القادر بهذه العبارات : <<بينما كان الشعب الجزائري بكله في إرهاق وضغط محدقا بالمخاطر من جميع الجهات تفترسه قوات الاحتلال محتارا في شأنه لا حامي ولا مجير... وحينما كان الناس إذ ذاك في حيرة وارتباك إذا بصوت الضميرأن يصيح بهم من أعماق القلوب المخلصة والضمائر الحرة مناديا صارخا: رويدكم يا قوم عليكم برباطة الجأش وثبات الجنان، وهاهو بينكم البطل المقدام والسيف الصارم عبد القادر بن محي الدين، فهو منكم وإليكم فأين تذهبون، فاطمأنوا إليه وارتاحوا له>>[15].

وممّا لا ريب فيه أن التاريخ يذكر بإكبار وجدارة هذا الرجل ضمن مَن تسنّموا قمم الإنجاز مقابل قلة إمكاناتهم، بفكرهم الوقّاد والمتّقد فكانوا بحق رجالات دولة وأصحاب رؤى، وقد قيل بأن لكل زمان دولة ورجال. فعبر واقع التاريخ السياسي، ورغم تعدد المفاهيم وتنوّعها، نجد أن الإرهاصات الأولى للدولة الجزائرية ترتبط ارتباطا وثيقاً بهذه الحقبة من ماضيها وأن الأمير عبد القادر يعدّ واحدا من كبار رجال الدولة الجزائريين في التاريخ المعاصر، بل يعدّ مؤسس الدولة

الجزائرية الحديثة ورائد مقاومتها ضد الاستعمار الفرنسي بين 1832 وبين 1847.

لقد استطاع تجاوز الممارسات السياسية التي حدثت في العالم العربي الإسلامي في عصر النهضة أو قبله، ومرد ذلك إلى وعيه الشخصي النابع من محيطه و واقعه لأنه لم يكتب له أن سافر كغيره من العرب إلى الغرب، ولم يقم بأروبا ولم يتأثر بواقعها، << ومن ثم فإن ما قام به كان ينم عن إدراك فكري عميق يعبر عن ملاحظاته ومعاناته ومعاناة مجتمعه، ولذلك فإن محور تفكيره لم يكن منطلقا لا من الآخر ولا من واقعه، وإنما كان منطلقا ذاتيا، يعبر عن ذات استطاعت أن تدرك ما هي عليه وما هو واقع الأمة التي تعيش فيها تلك الذات>>[16]و عمل جاهدا على تجاوز ذلك الواقع بإعادة مجد الأمّة قاصدا من وراء ذلك تفنيد وإبطال كل الادّعاءات والمزاعم التي كانت تشير إلى أن الأمة الجزائرية عاجزة عجزا فطريا عن تكوين دولة[17] .

فقد أدرك، منذ البداية، أن مواجهة المحتلين لن تتم إلا بإحداث جيش نظامي مداوم تحت نفقة الدولة، من أجل ذلك أصدر بلاغا إلى المواطنين باسمه يستقضي به ضرورة تجنيد الأجناد وتنظيم العساكر في البلاد كافة. فاستجابت له قبائل المنطقة الغربية والجهة الوسطى، والتفت الجموع من حوله بالطاعة، واستطاع أن يكوّن منهم جيشا نظاميا سرعان ما تكيّف مع الظروف السائدة وأحرز انتصارات عسكرية عديدة أهمّها معركة المقطع التي أطاحت بالجنرال (تْرِيزِيلْ) و صاحبِه الحاكم العام من منصبيهما[18].

أما سياسيا فقد افتك من العدوّ الاعترافَ به، والتعامل معه من موقع سيادةٍ باعتماد معاهدتي (ديميشال) في 26 فبراير 1834 و(التافنة) في 30 ماي 1837[19]

في هذه الفترة بالذات، وبعد أن استقر له الوضع بعض الوقت، عمل الأمير على توحيد صف مختَلِف القبائل حول مسألة الجهاد وبسط نفوذه على أغلب الغرب الجزائري واتّخذ من مدينة (معسكر) عاصمة له ثم شرع في تنظيم المقاومة فاستولى على ميناء (أرزيو) لتموينها وشرع في تنظيم الجيش ووضعه في مصاف الجيوش المعاصرة له في الدول العظمى. فقسّمه ال ثلاث فرق: هي المشاة والخيّالة والمدفعيّة وأصدر القوانين العسكرية التي يجب على الجندي التمسك بها ووَضَعَ سلّم التسلسل العسكري التالي:

جاويش رقيب لقيادة 12 جنديا

رئيس الصف لقيادة 20 جنديا

السياف 100 جندي

الأغا لقيادة 1000 جندي

ويعاون الأغا والسياف في عملهما كاتب مهمّتُه تنظيمُ الوسائل والمحاسبة والتقارير. ويشرف هدا الكاتب على أعمال توزيع الطعام والرواتب الشهرية على الجنود. وحتّى يتميّز الرئيس عن المرؤوس منح الضباط، حسب رتبهم، علاماتٍ فارقةً من الذّهب والفضّة ونَقَش على هذه العلامات آيات وعبارات تحمل جميعُها طابع النظام والطاعة والجهاد. كما أقرّ الأمير منح الأوسمة لمستحقيها من الشجعان.

وقُسِّمَتِ الوحدات الأساسية في الجيش النظامي الى كتائب تضمّ كلُّ كتيبة مائة جنديّ. فأما الوحدة الاساسية في الفرسان فكانت السَّرِيَّةُ وتضم خمسين رجلا. وبقي المدفع يمثّل وحدة الرمي الرئيسة ويبلغ طاقمه 12 جنديا. وعن الصعوبات التي واجهته في اتخاذ هذه التدابير وعن الطرق التي انتهجها قصد التغلب عليها يقول الأمير عبد القادر: << إن تجنيد جيش نظامي من شعب لم يعرف التجنيد الإجباري حتى أيام الحكم التركي هو تجربة خطيرة تحتاج الى حنكة وحذر كبير لا سيما ما عُرِف عن هذا الشعب من الاستعداد للثورة بمجرّد طرح فكرة التجنيد الإجباري>>[20].

ولهذا كان من المحال الإعلان عن خطة من هذا النوع صراحة. فتم توجيه الدعوة بالتلميح والعرض على المدن والقرى. ولقد نجح الأمير في تسليح جند جيشه النظامي كلهم بالبنادق الفرنسية والانجليزية التي حصل عليها إما عن طريق الغنائم التي اكتسبها من معاركه الظافرة أو من الجنود الفرنسيين الفارين أو عن طريق شرائها من المغرب الأقصى. كما دعا كل من كان يمتلك بندقية فرنسية أن يبيعها للدولة ثم عليه ان يشتري لنفسه بندقية محلية الصنع سواء من الأسواق أو من قبائل الصحراء[21].

إلى هذا أيقن الأمير لزوم الاعتماد في التسليح على القدرة الذاتية للبلاد. فأقام المصانع التي شرعت تُنتِج بإتقان ما يحتاجه الجيش من العتاد الحربي. ففي تلمسان أقيم مصنع لصهر المدافع كان ينتج يوميا اثني عشر مدفعا، وفي مليانة أنشئ مصنع للبنادق ينتج ثمانيَ بندقيات يوميا ومصنع ثان لإنتاج البارود. وكان يُؤتَى بالحديد من منجم المديّة في حين كانت مناجم ملح البارود والكبريت والحديد والنحاس في

تلمسان ومعسكر وملیانة والمدية وتَاقْدَامْت محل عمل متواصل. بالإضافة فتح الأمير منجما للرصاص بجبل (الونشريس) وحرص عبد القادر على حفظ الذخائر في مخازن الدولة وعدم توزيعها على القبائل إلا بكميات محدودات خوفا من الإسراف في تبديدها[22].

وعندما أيقن باستشرافه الاستراتيجي الثاقب أن مدنا مثل معسكر وتلمسان سوف تقع لا محالة في قبضة الفرنسيين، عمل على إقامة مراكز للاستيطان تكون بعيدة عن مسكة المحتلين فاختار لها رسم التل مقرًّا فكانت مدن سبدو (جنوب تلمسان) وسعيدة وتاقدامت (جنوب معسكر) وبوغار (جنوب ملیانة) وبلخورط(جنوب شرقي مدينة الجزائر) وبسكرة (جنوب قسنطينة). ويجدر بالذكر أن الأمير أراد أن يجعل من (تاقدامت) قاعدة صلبة للدولة المحاربة، لا مجرد قلعة حربية، فأنشأ بها مدرسة وأقام مكتبة أحضر لها الكتب من كل أنحاء العالم العربي والاسلامي كما أقام دارا لسك النقود الفضية والنحاسية. إلى جانب ذلك أقيمت مصانع النسيج[23].

ولقد كانت معاهدة (التافنة) ثمرة تدابير سياسية حكيمة إذ يَعُدُّهَا محلّلُو التاريخ السياسي انتصاراً للدبلوماسية الجزائرية على العدوّ المحتلّ ما برح الأمير عبد القادر، عن طريقها، يبني معالم دولة جزائرية ويشيّد لها الأركان الأولكي يؤمّن لها سيادة وكيانا سيفرضان وجودهما في وجه أعتى قوة استعمارية عرفتها العصور الحديثة ولمدّة 17 سنة[24]

عرف الأمير، طيلة هذه الفترة، كيف يقرّر وكيف يستشعر نتائج قراراته، حتى أن ألدّ أعدائه- وهو الماريشال "بيجو"(Bugeaud) - قال عنه: <<أتعرفون أين تكمن قوة عبد القادر؟ إنها في عدم إمكان العثور عليه. إنها في فسحة الأرض. إنها في حرارة شمس أفريقيا. إنها في انعدام الماء. إنها في حياة الترحل بين العرب>>[25].

عكف الأمير عبد القادر على إصلاح حال بلاده ينظم شؤونها ويعمّرها ويطوّرهاويرمّم ما أحدثته المعارك بالحصون والقلاع من ضرر، ثم التفت إلى تنظيم مؤسّسات الدولة عبر إحداث ترتيبات رسمية على المستويين الإداري والسياسي، تتمثّل في الإجراءات التالية[26]:

تشكيل مجلس وزاري مصغر ينتظم كما يلي: - رئيس الوزراء. - نائب الرئيس. - وزير الخارجية.- وزير خزانة المملكة.- وزير الخزينة الخاصة.- وزير الاوقاف.- وزير الأعشار والزكاة.- ثم الوزراء الكَتَبَة وهم ثلاثة حسب الحاجة واتّخذت هذه الوزارات من مدينة معسكر عاصمة لها.

1. تأسيس مجلس الشورى الأميري، يتكوّن من 11 عضوا كلهم من العلماء، يمثّلون المناطق المختلفة ويقعون تحت رئاسة القاضي أحمد بن الهاشمي.
2. تقسيم إداري للبلاد إلى ولايات يدير كل ولاية خليفة، وقسّم الولاية إلى عِدَّة دوائر ووضع على رأس كل دائرة قائدا، يُدعَى برتبة آغا. وتضمّ الدائرة عددا من القبائل يحكمها قائد، ويتبع القائد مسؤول إداري يحمل لقب شيخ.
3. تنظيم الميزانية وفق مبدإ الزكاة وفرض ضرائبَ إضافيةٍ لتغطية نفقات الجهاد وتدعيم مدارس التعليم.
4. تدعيم القوة العسكرية بإقامة ورشات للأسلحة والذخيرة وبناء الحصون على مشارف الصحراء حتى يزيد من فاعلية جيشه .
5. تصميم عَلَمٍ وطنيّ وشعار رسميّ للدولة و ربط علاقات دبلوماسية مع بعض الدول.

ولم يمض أكثر من سنوات قليلة حتى أصبحت الجزائر دولة اتحادية تضم ثماني مقاطعات على رأس كل مقاطعة خليفة مهمّته الرئيسة المحافظةُ على طاعة الأجهزة الاجتماعية والإدارية المختلفة وتحقيقُ الوحدة الضرورية لمواصلة الدفاع عن الوطن. فكان على رأس تلمسان مثلا القائدُ بوحميدي وبها 13 ألف مقاتل وعلى رأس معسكر القائد التهامي وبها 15 الف مقاتل. ولما حوت سلطة الأمير منطقة ما وراء وادي الشلف، جعل (ملیانة) مقاطعة ثالثة وبها 10.440 مقاتلا. وكان لكلٍّ من هذه المقاطعات الثلاث مرسىً خاص بها: فكان لتلمسان مرفأ أرشقول وكان لمعسكر مرفأ أرزيو. وأما ملیانة فكان لها مرسى شرشال.أما الجنوب الصحراوي فكانت به مقاطعتان أولاهما ؛ في الزيبان والثانية في الصحراء الغربية التي يوجد بها 8 الاف مجاهد. ففي المجموع كانت هناك ثماني مقاطعات تضم ما يزيد عن 59 الف مقاتل منهم قُرَابة الـ6 آلاف جندي منظّم، الشيء الذي يوضّح الدور التنظيمي الهام الذي اضطلعت به حكومة الأمير عبد القادر الجزائري.

نفهم ممّا سبق ذكره أن الأمير عبد القادر أدرك، منذ تولّيه حكم بلاده، المفهوم البنيوي للدولة ووَعَى مدى ارتباطه

بالرجال والمؤسسات. فرأى من الضروري أن يؤسس لأجهزة نظامية دائمة يتوّلى شأنها أناس لهم خبرات عالية بتصريف شؤون الدولة، وتتوفر لديهم المعرفة العميقة والواعية بأمور المجتمع والإدراك الملامس لمتطلباته المختلفة فكان محورُ اهتمامه بناء فكر متوازن وإرساء تشريعات ناظمة تسعى للنهوض بالمجتمع وإشباع حاجته إلى الأمن والغذاء والحرية.

ثالثا - إسهامات الأمير عبد القادر في الممارسة السياسية الحديثة:

قامت النهضة الحديثة أساسا على التنظيم السياسي للدولة ، فكانت كل الدعوات العربية في بداية النهضة تتجه إليها في شكل مجموعات من القواعد الفكرية والتنظيمية ، سواء بالتركيز على ما كانت عليه حضارتهم في غابر الأزمان ،أو ماهي عليه الحضارة الغربية في عصرهم ،غير أن كثيرا من تلك الدعوات في الفكر السياسي العربي سواء على مستوى التنظير أوعلى مستوى الممارسة لم يكتب لها النجاح. و نحن نعتقد أن ذلك يرجع إلى أن القواعد الفكرية التي تبنوها لم تعبر عن واقعهم العربي الإسلامي بقدر ماعبرت عن واقع المجتمعات الغربية، كما أنها لم ترق إلى مستوى التنظيم الشامل لحياة مجتمعاتهم.

أما الأمير عبد القادر فقد نجح في تنظيماته، كما بينا سلفا، لأن فكره نبع من واقع ذاتي بخصوصية متميزة عن الواقع الغربي، وكانت تلك هي عبقريته المتميزة التي استهدفت دفع مجتمعه إلى النهضة والتقدم وفق تلك الخصوصية. وعلى ذلك يمكننا القول _ دون تحيز_ إنه الوحيد في القرن التاسع عشر الذي استطاع أن يجسد مبادئه الفكرية على مستوى الدولة التي أقامها فكرا و ممارسة. وكانت ممارساته بالتالي في ذلك العصر من أهم ما أنجزه العقل السياسي العربي الإسلامي، خلافا لما كان متعارفا عليه في الفكر السياسي العربي السابق ، و ذلك لأنه أحدث قفزة نوعية متميزة في الفكر و في الممارسة ، وليس كما يدعى البعض انه بقى مطوقا بملابسات الفكر العربي الإسلامي السابق [27]. ويمكننا ملاحظة إسهامات الأمير عبد القادر في الممارسة السياسية الحديثة عبر عنصرين اثنين الأوّل-**الوطن و الوطنية**:

كانت مسألة الوطن والوطنية من أهم المبادئ التي تأسست عليهما الدول الحديثة، باعتبارهما معيارين لكل نهضة سياسية حديثة ، حيث أصبحت معانيهما و ممارستهما مغايرة لما كان يعرفان به. وهذه المسألة لم تكن غائبة عن رجل حمل لواء نهضة مجتمعه وأمته، نقصد بذلك الأمير عبد القادر الذي تطرق إليها ، و إن لم يكن يختلف فيها كثيرا عما ذهب إليه ابن خلدون في دراسته لتركيبة المجتمع العربي الإسلامي البدوية والحضرية، و غيره من المفكرين العرب المسلمين.

فالأمير عبد القادر استخدم كلمة الوطن مرارا [28]. و الوطن بالمفهوم السياسي الحديث ليس مجرد مكانا للسكن، ولا أرضا بدون سكان، فالوطن بلا سكان لا معنى له، والسكان بلا انتماء ولا شعور ولا مدافعة عن الوطن لا بقاء لهم. وقد أدرك الأمير عبد القادر تلك الخصوصية الحديثة التي أصبحت تميز الإنسان العربي الحديث على مستوى الهوية، الذي يجب عليه أن يجسدها فعليا، فالإنسان العربي إن كان في السابق يفتخر بانتسابه إلى قومه وقبيلته ، فانه أضحى في الواقع وفي المفهوم الحديث ينتسب إلى وطنه مكان سكناه أكثر مما ينتسب إلى قومه

. وهذه مستلزمات الصيرورة الاجتماعية التي تبعث التغير الحاصل في تركيبه المجتمع العربي الإسلامي ويجب مسايرتها والحياة وفقها. والانتساب إلى القبيلة لم يعد نموذجا لتركيبة المجتمع الحديث ولا الدولة الحديثة . وليس صفة للمواطنة ، وإنما المواطنة أصبحت تتحد على من ينتمي للوطن " مكان السكن " مهما كان جنسه ومهما كانت قبيلته. وهذا ما أدى بكثير من الناس في العصر الحديث إلى التباهي والتفاخر بانتسابهم إلى أوطانهم لا بالانتساب إلى أعراقهم . فأصبح كل واحد يمتدح وطنه للخصوصية التي يتميز بها: << فنجد هذا يمدح أرضه بكثرة المياه للاتساع بالشرب والطهارة و النقاوة ونحو ذلك، وهذا يمدح أرضه بالبعد عن المياه كجود منابتها وصحة هوائها وذهاب الوخم منها، وهذا يمدح أرضه بالسهولة بجودة المزارع فيها وكثرة ربيعها واتساع خيرها، وهذا يمدح أرضه لكونها جبالا لتمنعها و عزة أهلها وحسن مائها وهوائها و قناعتها وغير ذلك>>[29].

إن الوطنية التي ينادي بها الأمير عبد القادر ، والتي كانت ميزة الفكر السياسي الحديث، هي التي تتحدد فيها العلاقات الاجتماعية من تعاون ومحبة، على أساس الحياة المشتركة في الوطن الواحد، لا على أساس التفاضل الجنسي و العرقي، وبهذه الممارسة والرؤية والمفهوم استطاع الأمير أن يؤلف بين سكان الجزائر، ويحملهم على لواء المقاومة المشتركة للدفاع عن وطنهم. وهذه قمة الوطنية في مفهومها الحديث و

المعاصر، وهي مخالفة للمفهوم الأوربي الحديث الذي يرى أن الوطنية هي التي نجحت في تكوين كيان سياسي وحكومة مستقلة [30] . والوطنية التي كان يدعو إليها الأمير عبد القادر، ليس المقصود منها هو فصل الجزائر عن سياقها الحضاري العربي الإسلامي ، بل إنه كان يسعى إلى تقوية الجزائر وضمها إلى الدولة العربية الإسلامية، وتوحيد بلدان المغرب، حيث كانت الخطب تقام باسم ملك المغرب، وفي الوقت نفسه استشاره وطلب منه الموافقة على بيعته، رغم البيعة الشعبية له، وبذلك كان الأمير عبد القادر أول دعاة الوحدة العربية [31].

الثاني- العدل والمساواة:

ما كاد الأمير يَفرُغ من تنظيم أجهزة الدولة حتى أرسل إلى عمّال الوجود التركي ممّن ما يزالون في مناطق لم يغتصبها الاستعمار الفرنسي بعدُ طالبًا إليهم الطاعة. فاستجاب كثيرهم وأعلنوا مبايعته في حين امتنع عن ذلك عدد منهم منتهزين ظروف التبلبل الذي انتشر في البلاد على إثر الاحتلال. فسارع عبد القادر إلى إقناعهم سواء بالمنطق أو القوة. ثم عيّن في مناصبهم رجالا توفّرت لهم الكفاءة والعدل والإخلاص. وبذلك استتبت الأمور وسعى الجميع نحو إرساء قواعد الحكم النزيه، على قواعد مكينة قوامها ضوابط الدين الاسلامي. فكان الشعار " اجعل الرحمة تاج العدالة، والحزمَ بديلاً عن التردد والتأنيَ بديلا عن التسرع، والحكمة بديلاً عن التهور، والعقل بديلاً عن الحماقة"[32].

ولعل هذا متأت من ربط الأمير بين فكرته في شمول الرحمة لجميع الخلق بنظريته في الأسماء الإلهية وتقابلها وغلبة أسماء الجمال للأسماء الجلال فيقول: <<من أراد أن ينظر إلى تبشير الحق تعالى عباده بسعة رحمته وإخبارهم تلويحا بل تصريحا لمن عقل بعموم عفوه وشمول رحمته فلينظر فيما جعله الله فاتحة لكلامه....والحمد هوالثناء على المحمود بصفاته الجميلة وليست إلا صفات الجمال كالحلم والعفو والستر والرحمة والكرم والإحسان[33] لا صفات الجلال كالانتقام وشدة البطش والغضب فإن الحمد من كونها صفات كمال>>[34].

وكان أول عمل قامت به الحكومة هو الإعلان عن إلغاء المظالم وإبطال القوانين التي كانت تُفرَض على المواطنين الجزائريين بين ضرائب ثقيلة ومغارم مرهقة. واستبدل نظام الحكم بنظام بسيط يؤمّن السرعة في التنفيذ ويمنح أعضاء الحكومة سلطات واسعةً مع الحرص في الوقت نفسه على مراقبة ممارساتهم. كما كانت الرقابة الشعبية مَرعيّة بصورة واسعة حيث يُبعَث بأشخاص للأسواق داعين الناس لممارسة هذا الحق[35].

وامتدت هذه الإصلاحات إلى تشكيل شرطة خاصة وُزِّعت في شوارع المدن وأحيائها بل وحتى في معسكرات الجيش المتنقلة. وقد أطلق على أفرادها اسم "شاوش". وكان سلاحهم الوحيد عصىً بسيطةٌ تستخدم عند الضرورة لمعاقبة المجرمين أو إحباط أي محاولة لزعزعة استقرار النظام العام[36].

ولن نمتنع عن القول بأن هذه الشرطة، على الرغم من عدد أفرادها القليل وبساطة تجهيزاتها، أثارت إعجاب الأجانب حتّى أن أحد الإنجليز ممن زاروا البلاد في ذلك العهد وهو العقيد سكوت قال:<<.... إن البيان الذي أدلى به الأمير عبد القادر في عام 1838، والذي قال فيه إنه من الممكن للإنسان أن يسافر في أي جزء من إمارته وهو يحمل على ظهره كيسا من الذهب، دون أن يتعرض لسرقة أو اعتداء، هو بيان صادق تماما وحقيقي...>>[37] ، أو كما قال أحد المؤرخين الفرنسيّين: <<يستطيع الطفل أن يطوف مُلكَه منفردًا، على رأسه تاجٌ من ذهب، دون أن يصيبه أذًى>>[38].

كما أجمعت كل الآراء و الأفكار التي أسهمت في تأسيس النهضة العربية على أن النهضة في أروبا لم تقم إلا على أساس العدل و المساواة، و إذا كان العرب يريدون مسايرة تلك النهضة فلا بد من أن يتخذوا من هذه الأسس ركيزة لهم.

وكان الأمير عبد القادر من أوائل العرب المسلمين ليس القائلين بهذا الرأي فقط، بل والممارسين له، ذلك أن شعاره السياسي الذي يلتزم به في تلك الممارسة هو العدل والإنصاف بين جميع المواطنين[39] ، وأن القانون الذي يخضع له الجميع في هذا المبدأ هو ما أتى به القرآن الكريم ، حيث كان يقول: << لن آخذ غير القرآن، لن يكون مرشدي غير تعاليم القرآن، والقرآن وحده، فلو أن أخي الشقيق قد أحل دمه بمخالفة القرآن لمات>>[40].

إنها المساواة في أكمل صورها، وانه العدل في أقصى حدوده، وكان في تجسيده لهذا المبدأ يعتمد على القضاة و اختيار العدول منهم. وكان هؤلاء القضاة يفصلون حتى في القضايا المتعلقة بالجيش ، أو بين الرعايا و مسئولهم . وكان ممثل الأمير يجوب الأسواق وينادى من ظُلم منكم من طرف الأغا فليتقدم بشكواه إلى الأمير . و بهذه تكونت الوحدة

والمساواة لا بين الرعايا بعضهم ببعض فحسب، بل بين أفراد القبلية و رئيسها[41] .

خاتمة:

وختاما ولمعرفة منزلة الأمير حق قدرها،أسوق شهادتين لخصوم الأمير عبد القادر وقد عرفوه عن كثب، الأولللجنرال دوما (Daumas) الذي تعرف عليه عنقريلما كان قنصلا لفرنسا بمعسكر ومفادها أنه<<رجل رفيع المنزلة وأن التاريخ سوف ينصفه ويجعله يحتل مكانة كبيرة>>[42]، والثانيةلخصمه اللدود الجنرال بيجو (Bugeaud) الذي حاربه، ورغم عدائه له، فإنه لم يخف إعجابه بجوانب العظمة في الأمير في العديد من رسائله، فوصفه في إحداها (25 ماي 1837 م) بأنه<<الرجل القادر وحده على توحيد العرب نحو طريق الحضارة والتجارة>>، وفي رسالة أخرى (23 مارس 1843 م) أقر بأن <<الأمير عبد القادر رجل معتبر جدا لدرجة أن التاريخ يجب أن يضعه بجانب يوغرطة>>[43].

كم هو حري بنا أن نقف عند شمائل هؤلاء الرجال العظام الذين رفعوا راية الحق وكانوا مضرب المثل في كل شيء.

. قائمة المصادروالمراجع:

- **باللغة العربية:**
- **الكتب:**

البخاري الجعفي (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل):
-صحيح البخاري،ج 06،ضبطه ورقّمه وذكر تكرار مواضعه وشرح ألفاظه وجمله ووضع فهارسه: د.مصطفى ديب البُغا، نشر موفم للنشر: الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: عين مليلة، 1992 .

خير الدين التونسي:
- أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تحقيق المنصف الشنوفي، الدار التونسية للنشر والتوزيع: تونس ،1972م.

رفاعة الطهطاوي:
الأعمال الكاملة،تحقيق محمد عمارة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع: لبنان،1973م، ج1.

عبد الرحمن الجيلالي:
- تاريخ الجزائر العام،ج. 4، دار الثقافة: بيروت،1980 .

عبد القادر بن محي الدين الجزائري:
-المذكرات، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م، تحقيق محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1994.
- المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد ، الطاسيلي للنشر ولتوزيع ، الجزائر ، 1989.
- الأمير عبد القادر،المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف، ج 1، تحقيق عبد الباقي مفتاح ،دار الهدى للطباعة والنشر: عين مليلة،الطبعة الأولى،1426 ه،2005م.

أنور الجندي:
تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي، مكتبة الأنجلو مصرية: القاهرة، د.ت، د.ط.

أنور عبد اللطيف والهادي عبد السلام:
معالم دولة الأمير عبد القادر الجزائري- قراءة في الترتيبات السياسية و الإدارية والقضائية، منشورات مؤسسة السلام بيروت، ودار إفريقيا : الدار البيضاء، ط 01، 2002.

بسام العسلي:
الأمير عبد القادر ، دار النفائس: بيروت، 1980م.

رشيدة غزلي:
الجهاز القضائي في دولة الأمير عبد القادر الجزائري وبعده الحداثي، منشورات دار إفريقيا: الدار البيضاء، ودار النشر العربي: حلب، 2005.

عبد الفتاح الناعوري:
مفهوم الدولة ونظريات الحكم بين عبد الله العروي و عبد الباقي الهرماسي، منشورات دار الحوار الثقافي: عمان- طنجة، 2002، ط 02.

عبد النور قاسمي:
مؤشرات الدولة الحديثة في مشروع الأمير عبد القادر النهضوي، مؤسسة الرسالة للنشر والترجمة: عمان- بيروت، ط 01، 2007.

محمد عبد الباقي الهرماسي:
المجتمع والدولة في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1987م.

يحي بوعزيز وعبد العزيز التازي:
القيادة العسكرية بين الأميرين عبد القادر الجزائري وعبد الكريم الخطابي، دار القلم ودار المسالك الثقافية: طرابلس- الخرطوم، ط 01، 1997.

شارل هنري تشرشل:

حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وعلق عليه أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط 2،1982م.

• **المقالات:**

إسماعيل زروخي:

"مساهمة الأمير عبد القادر في النهضة العربية الحديثة"، مجلة العلوم الإنسانية (تصدر عن جامعة منتوري)، عدد 14 ديسمبر 2000، (ص ص 87 – 96).

عبد الله شريط:

"مشكلة الحكم الإسلامي في دولة الأمير عبد القادر ونظرية ابن باديس" ، الثقافة (الجزائرية) ، العدد 75،(ص ص 232- 242)

عبد الحميد بن هدوقة :

" الأمير عبد القادر والمجابهة اللامتكافئة"، مجلة الثقافة (الجزائرية) ، العدد75،ماي . جوان 1983م (ص ص 189- 199).

محمد الصغير بناني:

"معالم شخصية الأمير عبد القادر من خلال شعره ، معالم فكره السياسي"، مجلة الثقافة (الجزائرية) ، العدد96،نوفمبر. ديسمبر1986م،(ص ص 130- 141)

مولود قاسم نايت لقاسم:

"استمرارية الدولة الجزائرية في نظر الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة (الجزائرية)، العدد 75، سنة 1983، (ص ص 9-17).

• **باللغة الأجنبية:**

-Alexandre Baudet, Abd el-Kader : sa vie politique et militaire vue par des militaires, Paris, Hachette, 1908

- Alexandre Bellemare, Abd el-Kader : sa vie politique et militaire, Paris, Hachette, 1863 ; réédition : Paris, editionsBouchène, 2003, Bibliothèque d'histoire du Maghreb.

- G.B. Vico, La science nouvelle, Traduit de l'italien par Trivulzio, Paris, Gallimard, 1993.

- G. B. Vico, Œuvres choisies, Traduites et présentées par J. Chaix-Ruy, Paris, P.U.F.

- M. Habart, Introduction et notes de traduction de la vie d'Abd-al-Kader de Ch. H. Churchill, 2 è édition, Alger, S.N.E.D., 1981.

L. Veuillot, Les Français en Algérie ; souvenirs d'un voyage fait en 1841, Tours, Mame, 1845, pp. 45, 188.

. الهوامش:

[1]الأمير عبد القادر ، المذكرات ، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م، تحقيق محمد الصغير بناني ، محفوظ سماتي ، محمد الصالح الجون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 1994م، ص130.

[2]خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تحقيق المنصف الشنوفي، الدار التونسية للنشر والتوزيع: تونس ،1972م،ص166.

[3]الطهطاوي،الأعمال الكاملة،تحقيق محمد عمارة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع: لبنان،1973م، ج1،ص398 .

[4]ينظر: عبد الفتاح الناعوري: مفهوم الدولة ونظريات الحكم بين عبد الله العروي و عبد الباقي الهرماسي، منشورات دار الحوار الثقافي: عمان-طنجة، 2002، ط 02، ص 35.

[5]ينظر: إسماعيل زروخي، " مساهمة الأمير عبد القادر في النهضة العربية الحديثة"، مجلة العلوم الإنسانية (تصدر عن جامعة منتوري)، عدد 14 ديسمبر 2000، ص 91.

[6]محمد عبد الباقي الهرماسي، المجتمع والدولة في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1987م،ص30

[7]الأمير عبد القادر ، المذكرات ، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م، تحقيق محمد الصغير بناني ، محفوظ سماتي ،محمد الصالح الجون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 1994م، ص96.

[8]شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر ، ترجمه وعلق عليه أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2 ،1982م،ص156.

[9]نفسه ،ص59.

[10]المذكرات...،ص97.

[11]بسام العسلي، الأمير عبد القادر ، دار النفائس: بيروت، 1980م، ص39.

[12]يعدّ الأمير عبد القادر أن العقل من أشرف الخواص التي تميّز الإنسان عن الحيوان، وخاصية الشيء هي كماله،وبهذا العقل استطاع الإنسان أن يدرك العلوم ويعرف طريق الحق بحيث يرتفع عن بصيرته حجاب الشك ، ويتيقن حقائق الأمور ويراها منكشفة، فإن الظن لا يغني عن الحق شيئا.(للتوسع أكثر على ماكتبه الأمير عبد القادر حول العقل، يراجع: المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، الطاسيلي للنشر ولتوزيع: الجزائر ، 1989م،ص9 وما بعدها).

[13]المجتمع والدولة في المغرب العربي..، ص30.

[14]صاحب نظرية تفسير تطور حوادث التاريخ وتعاقب عصوره ومعالجته للخيارات المتاحة للشعوب المهدّدة بالغزو أو الخاضعة للاحتلال، والتي ضمنها كتابه "علم جديد حول الطبيعة العامة للشعوب" (1725 م)، والذي فسر فيه التاريخ البشري من منظور حضاري وانطلاقا من مفهوم التطور الذاتي وفق قانون الحياة وناموس الطبيعة الذي لا يسمح بتوقف التاريخ ولا يسلم بانتفاء حل المشاكل المطروحة على المجتمعات في حالة الجمود والأزمات والفوضى. (للمزيد في التوسع حول هذه النظرية يُطالع:

- G. B. Vico, La science nouvelle, Traduit de l'italien par Trivulzio, Paris, Gallimard, 1993.
- G. B. Vico, Œuvres choisies, Traduites et présentées par J. Chaix-Ruy, Paris, P.U.F).

[15]عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج. 4، دار الثقافة: بيروت،1980، ص. 60.

[16]"مساهمة الأمير عبد القادر في النهضة العربية الحديثة"..، ص 91.

[17]ينظر: مولود قاسم نايت لقاسم،"استمرارية الدولة الجزائرية في نظر الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة (الجزائرية)، العدد 75، سنة 1983، ص 13 .

[18]ينظر: يحي بوعزيز وعبد العزيز التازي، القيادة العسكرية بين الأميرين عبد القادر الجزائري وعبد الكريم الخطابي، دار القلم ودار المسالك الثقافية: طرابلس- الخرطوم، ط 01، 1997، ص 96.

[19]Alexandre Bellemare, Abd el-Kader : sa vie politique et militaire, Paris, Hachette, 1863 ; réédition : Paris, Éditions Bouchène, 2003, Bibliothèque d'histoire du Maghreb, p 85.

[20]نقلاً عن: القيادة العسكرية بين الأميرين عبد القادر الجزائري وعبد الكريم الخطابي..، ص 59.

[21]نفسه، ص 78.

[22]نفسه، ص 85.

[23]نفسه، ص ص89 ،90.

[24]عبد النور قاسمي، مؤشرات الدولة الحديثة في مشروع الأمير عبد القادر النهضوي، مؤسسة الرسالة للنشر والترجمة: عمان- بيروت، ط 01، 2007، ص 39.

[25]نفسه، ص 47.

[26]للتوسع أكثر عن تفاصيل التنظيمات الإدارية والقضائية والسياسية يراجع:

-أنور عبد اللطيف، والهادي بن عبد السلام، معالم دولة الأمير عبد القادر الجزائري-قراءة في الترتيبات السياسية و الإدارية والقضائية، منشورات مؤسسة السلام بيروت، ودار إفريقيا : الدار البيضاء، ط 01، 2002، ص ص 23-28.

-رشيدة غزلي، الجهاز القضائي في دولة الأمير عبد القادر الجزائري وبعده الحداثي، منشورات دار إفريقيا: الدار البيضاء، ودار النشر العربي: حلب، 2005، ص ص 53-56.

[27]ينظر: محمد الصغير بناني، "معالم شخصية الأمير عبد القادر من خلال شعره ، معالم فكره السياسي"، مجلة الثقافة (الجزائرية) ، العدد96،نوفمبر.ديسمبر1986م،ص139.

[28]ينظر: عبد الحميد بن هدوقة ،" الأمير عبد القادر والمجابهة اللامتكافئة" ، مجلة الثقافة (الجزائرية) ، العدد75،ماي . جوان 1983م،ص197..

[29]نفسه، ص213 .

[30]ينظر: عبد الله شريط ، "مشكلة الحكم الإسلامي في دولة الأمير عبد القادر ونظرية ابن باديس"، مجلة الثقافة (الجزائرية) ، العدد 75،ص239.

[31]ينظر: أنور الجندي، تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي، مكتبة الأنجلو مصرية: القاهرة، د.ت، د.ط ، ص260.

[32]ينظر:الجهاز القضائي في دولة الأمير عبد القادر الجزائري وبعده الحداثي..، ص 29.

[33]ذلك أنه في عقيدة الأمير عبد القادر ومحققي الصوفية أن صفات الجمال هي الأصل وهي التي تغلب وتنتصر وتسبق صفات الجمال في الأخير،متكئين على فهمهم وكشفهم وعلى ما جاء في الحديث القدسي الصحيح أن الله تعالى قال:<<إنّ رحمتي تغلبُ غَضبي>> (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري،ج 06،كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ويحذركم الله نفسه, رقم: 6969،ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح الفاظه وجملة ووضع فهارسه: د.مصطفى ديب البُغا: نشر موفم للنشر: الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: عين مليلة، 1992).

[34]الأمير عبد القادر،المواقف الروحية في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف "،الموقف التاسع والخمسون، ج1، تحقيق عبد الباقي مفتاح، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع: الجزائر، 2005، ص 112.

[35]نفسه، ص 36.

[36]ينظر: معالم دولة الأمير عبد القادر الجزائري-قراءة في الترتيبات السياسية و الإدارية والقضائية..، ص 41.

[37]Alexandre Baudet, Abd el-Kader : sa vie politique et militaire vue par des militaires, Paris, Hachette, 1908 ; p.49.

[38]مؤشرات الدولة الحديثة في مشروع الأمير عبد القادر النهضوي..، ص 135.

[39]ينظر: المذكرات.. ،ص97.

[40]شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر..، صص 57، 58.

[41]ينظر: "مشكلة الحكم الإسلامي في دولة الأمير عبد القادر ونظرية ابن باديس"..،ص240.

[42]L. Veuillot, Les Français en Algérie ; souvenirs d'un voyage fait en 1841, Tours, Mame, 1845, pp. 45, 188, 266.

[43]M. Habart, Introduction et notes de traduction de la vie d'Abd-al-Kader de Ch. H. Churchill, 2 è édition, Alger, S.N.E.D., 1981, p. 11.